



حتى لا نفهم خطأ

إذاً، كنا فهمنا خطأ ما يجري: ليس اللواء غازي كنعان من يقاوم نزعة الانفتاح في السياسة السورية حبال لبنان. فهذا هو رئيس "جهاز الامن والاستطلاع" يعيد الى وليد جنبلاط الاعتبار السوري الضائع، ومن دون ان يضطر الاخير الى ان يتراجع عن مواقفه من تصحيح العلاقات او يدفع اي ثمن غير... اعادة اعتبار كنعان نفسه طرفاً في الانفتاح لا عدواً له.

ويزيد من اهمية الاكتشاف ان عودة جنبلاط الى الكلام، بعد معاودة الاتصال به، اتت غداة مبادرة الرئيس رفيق الحريري في اتجاه العماد ميشال عون، وهي المبادرة التي يقال، رغم ما آلت اليه، ان كنعان لم يكن بعيداً عنها. وهذا في ذاته، إن ثبت، يطرح الكثير من الاسئلة حول لعبة الاحجام ليس في السياسة اللبنانية وحدها، وانما في كل المرگب اللبناني - السوري. وبرز هذه الاسئلة، مجدداً إن تأكد موقف عنجر من مبادرة الرئيس الحريري، هو ما يتعلق بالدعم الذي وجده رئيس الجمهورية ومن حوله لاحباط هذه المبادرة.

فاضطرار رئيس الحكومة الى الاستعانة ضد نفسه باثنين من اركان حربه هما الوزيران سمير الجسر وفؤاد السنيورة، يوحي أن المسألة تجاوزت اختبار القوى المزمّن بين بعدا وقريطم لتطاول قصوراً اخرى في عاصمة اخرى. بيد انه لا يمكن بعد بناء الهياكل النظرية المتكاملة على هذه الاشارات، بدليل ان مشروع الانفتاح على العماد عون لم يرافقه توجه مماثل في قضية سمير ججع.

على العكس، تم احباط فكرة العريضة النيابية من اجل تصحيح قانون العفو، بل جاء هذا الاحباط على خلفية تبدل جديد في مواقع المبادرين (والداعمين) اعادهم الى ما وأدّ مبادرة الرئيس نبيه بري. فالرئيس لحدود هو من أمن الغطاء للعريضة، على الارجح بعد استمزاج المرجعية السورية، او احد اقطابها، والبعض يقول القطب الاعلى فيها، اي الرئيس بشار الاسد. لكن ذلك لم يحل، على ما بدا، دون اعتراض الممثل المقيم لتلك المرجعية على آلية تنتهي الى رفع التحريم عن سمير ججع.

لا نظرية متماسكة اذاً تفسر الاصطفاف، ولا اصطفاف ثابتاً اصلاً يمنعا من ان نفهم خطأ ما يجري. جل ما في الامر، على الاقل حتى اللحظة، ان الضبابية التي غلبت على الطبقة السياسية - العسكرية في لبنان اخذت تتسرب الى مرادفتها السورية. ولا يخفف من هذه الضبابية ان يكون عدد الفاعلين السوريين في السياسة اللبنانية قد انحسر. وقد كان لافتاً ان تؤدي التحولات في اروقة السلطة الدمشقية في الأشهر الاخيرة من حياة الرئيس حافظ الاسد الى حصر صلات السياسة اللبنانية بجهتين اثنتين لا ثلاثة لهما: إما "العاصمة الاتحادية" كما يسمي عنجر احد النبهاء المتنبهين الى مسرى الزمن الطويل في العلاقات الثنائية، وإما (للأرفع رتبة او الأكثر حظوة) "قصر الشعب" في جبل قاسيون حيث مركز السلطة الاسمي في الاقليم الوازن من "الاتحاد"، ولو كان المدخلان معاً تحت اشراف وارث الرئاسة والزعامة بشار الاسد.

لوهلة، بدت هذه الصيغة المبسطة هادفة، مقارنة بزمّن ليس بقديم كانت فيه تعددية الارتباطات اللبنانية مع كوكبة من رجال السياسة و/او الامن النافذين في دمشق هي التي ترعى التوازنات في لبنان فتضبط المراوحة، ولم يكن احبّ منها الى قلب الحاكم المتحكم بالبلدين. لكن عصر المراوحة



انتهى. وها هي مفارقة اللحظة التي تبحر فيها سوريا الى حيث لا تدري بعد، فلا يعود يدري احد فيها (او منها) اين هو واين يجب ان يكون. اقتراح من اجل استعادة اليقين: لو أخذ بمطلب نواب في مجلس الشعب السوري بانهاء حكم المخابرات في سوريا، وتالياً في لبنان، ألن يرتاح القيمين على القرار في البلدين، كما الطامحون الى المشاركة فيه، فلا يعودون يتساءلون كل صباح اين يقف زميلهم او غريمهم او رئيسهم او مرؤوسهم، حتى يقرروا ماذا يفعلون بدورهم؟ وإن هم لم يرتاحوا، ألا نكون ارتحنا نحن، فلا نعود نأبه إن فهمنا خطأ ما يجري والى اين يجرون؟

سمير قصير



Id-Reference	01-Pr-000439	
Media	(Support)	HC
Title		حتى لا نفهم خطأ
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١٠ تنمة ١
Date		٢٠٠١/١/١٢ 12/01/2001
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	غازي.كنعان - وليد.جنبلاط - رفيق.حريري - حافظ.أسد - ميشال.عون - سمير.جعجع - بشار.أسد - سمير.جسر - فؤاد.سنيورة
	Locations	لبنان - سوريا - عنجر - جبل.قاسيون - دمشق - بعبد - قريطم
	Dates	
	Themes	لبنان - سوريا.نظام - علاقات.لبنانية.سورية - حافظ.أسد - بشار.أسد - رفيق.حريري - اميل.لحدود - سلطة - غازي.كنعان - جهاز.أمن.استطلاع - وليد.جنبلاط - ساسة.لبنانيون - رجال.أمن.سورييون - ارتباطات - سلطة - سياسة - نبيه.بري - مخابرات.حكم
Subject		